٤

الخلاف مع ناصر..!!

وسط زحام الحوادث.. وتحرك الوقائع على خريطة كبيرة جداً وواسعة تمتد بين المغرب والمشرق العربى.. ومن الخرطوم جنوباً إلى موسكو شمالاً.. ووسط معارك تدور بالنيران وبالدبابات.. وفى البحر.. وفى هذه اللحظة بالتحديد.. وقع أكبر خلاف بينى وبين (جمال عبد الناصر).. وأسميه "خلافا" وحاولت البحث عن مسمى آخر لكن أول مرة يحدث سوء تفاهم على ما كنا نمارسه عادة حينما كنا نختلف.

وكنا قد اختلفنا مرات كثيرة وأنا رجل يعرف حدوده.. وحدودى هى إبداء رأيى وقوله بصراحة ووضوح.. وهو صاحب السلطة الشرعية معى ومع غيرى..

obeikandl.com

وفي هذه العلاقة مع (جمال عبد الناصر) ومع (أنور (السادات)) من بعده وحتى مع أى أحد في مصر باستمرار منطقى أن أقول.. رأيى دون إلحاح وهو صاحب التفويض الشرعى والدستورى ليتخذ ما يراه من قرارات.

ولأننى أقول رأياً ولا أكتب عكسه فقد سبب ذلك لى مشاكل كثيرة لأنه بعض الناس تصورت أننى حينما أقول رأياً ثم لا أقترب من أى شىء يخالف ما أعتقد فيه.. فهذا يجعلنى أفرض نوعا من الوصاية على صاحب القرار.

إطلاقاً فأنا صاحب رأى وأقول ما عندى لكنى لا أستطيع بما أتصوره عن مهمة الصحفي أن أكتب عكسه أو أجارى سياسة ترى رأياً آخر.. وبالنسبة لى (عبد الناصر) هو صاحب المشروع الأكبر في التاريخ المصرى لأن مشروعه في واقع الأمر هو المشروع المصرى المتجدد والذي يحب أن يتجدد مع كل عملية نهضة في مقوماته الأساسية.

وعلى الرغم من إعجابى به لكنا اختلفنا كثيراً وقلت رأيى وأنا أعلم حدودى.. واختلفنا وأنا أعلم قدر هذا الرجل التاريخى وأعلم مدى إعجابى به وأن هذا المشروع كان ضخما جداً حرك أمة بأسرها بمعنى أنه أخذ هذا البلد إلى أمتها وأخذ مصر والأمة إلى عصرهم.

وأظن أنه حتى ضربة (٦٧) وقد يكون ذلك من أسبابها أعتقد أننا كنا ندخل في مشروع بالغ الأهمية والخطورة وأعتقد أنه حتى هذه اللحظة يستحق الكثير جداً من إعادة النظر والرؤى.. ووسط هذه اللحظات السياسية الخطرة ظهر خلاف بينى وبين (عبد الناصر).

وكان موضوع الخلاف غريباً واعتبره جملة اعتراضية في مسار الحوادث.. لأن الحوادث كانت أكبر من الخلاف.. ولا بد أن أُسَلِمْ أننى أشرت إلى هذا الخلاف من قبل ولكن الآن هو في سياقه يستحق أن يقال بكامل تفاصيله.. والشىء الثالث أن موضوعه غريب.. وهو صدور قرار بتعينى وزيراً للإرشاد القومى في ذلك الوقت وهو ما يعادل وزير للإعلام في الوقت الحالى.

لأن الوزارة لم تكن في طموحاتى.. وبعد أن انتهيت من عملى كمراسل متجول في منطقة الشرق الأوسط.. واستقريت في مصر اقتربت من السياسة المصرية وكان عدد كبير من الساسة المصريين عرفوا عملى قبل أن يرونى بمعنى أنه لم تفرض عليه

الظروف أن أقف أمام الوزارة لأجلب الأخبار وكل الناس قالوا لى أثناء تغطيتى للبلقان وثورة إيران وكوريا وفلسطين.

واعتقد أنه بالنسبة لمنصب الوزير فلم يكن طموحى.. فطموحى موجود في مهنتى وحيث لا يستطيع أحدٌ أن يعطينى شيئاً لأنه في الصحافة ليس مهماً أن يُعطى أحداً منصباً.. والصحفي في النهاية هو من يصنع قيمته ليس من يعينه.. لكن من يقرأ له ..ومن يهتم بما يفعل.. وأنا اعتقد حتى الآن أن الصحافة القيمة فيها يعطيها القارئ ولا يعطيها أى رئيس دولة ولا أى رئيس حزب أو أى مسئول.. أو حتى مستثمر خاص يقوم بعمل جورنال.

القيمة يعطيها قارئ وليس هناك مصدر غيره وكانت.. طموحاتى في الصحافة لم تكن إطلاقاً أى مطالب من أى صانع قرار.. وأريد متابعة الأخبار وأن أكون قريباً.. ولكن لم تكن الوزارة من طموحاتى وكنت مرات أختلف مع (رومارو) الكاتب الفرنسى الشهير الذي أصبح وزيراً وكان سعيداً للغاية.. وكان سعيداً جداً بمخاطبته سعادة الوزير.

وناقشته فيها وقلت له (رومارو) أكبر بكثير من وزير الثقافة.. وربما كان سعيداً لأنه لم يكن صحفياً بمعنى أنه لم يكن كاتباً سياسياً وكان بالدرجة الأولى أديباً وكان يمارسه من موقعه كأديب.

الشىء الآخر أننى أرى تناقضاً شديداً بين موقع الوزير وموقع الصحفي فإذا كنت متمسكاً بعملى كصحفي فهذا يوجد عندى الإحساس باستمرار أن الوزير في مكان آخر وفي موضع آخر.. وأن موقع السلطة هو الموقع الآخر من موقعى.. وبالتالى هناك تناقض طبيعى فهو ينتمى إلى عالم وأنا أنتمى إلى عالم.

وفكرة تعيين صحفي وزيراً هى عدوان على حريته.. وكان هذا القرار مفاجئاً لى تماماً.. مفاجئة حقيقية ويوم السبت ٢٥ أبريل سنة ١٩٧٠ وبعد الظهر.. كنت أتحدث في الهاتف مع الرئيس (عبد الناصر) واستمر كلامنا على الهاتف نحو الساعة وربع الساعة.. لأنه كنا نتحدث فيما يحدث ولأن الأحداث كانت كثيرة جداً والنتائج المترتبة على دخول القوات السوفييتية بدفاعاته للدفاع عن العمق المصرى.

إلى ما قلنا إننا سنأخذ المفاوضات فيما يتعلق بقرار مجلس الأمن ٢٤٢ وهي أزمة الشرق الأوسط لدينا ولم يعد في عهدة أحد.. لأن هذا كان الوقت الذي جاء لنتحدث

عنه ونحن نقاتل.. والتطورات لما جرى في ليبيا وحتى ما جرى في السودان.. وتحدثنا عن كل هذا.. واستأذنته أن أذهب إلى الريف في اليوم التالى لأقضى شم النسيم هناك.. لأنه لا توجد هناك هواتف آمنة هناك.

فوافق وفي اليوم التالى الساعة ١٢ وخمس دقائق ظهراً كنت ألعب كرة مع أولادى فإذا بهاتف من السيدة (جيهان (السادات)).. وطلبت أن تتحدث مع قرينتى.. وقالت لها مبروك وأنها استمعت في الراديو أن محمد أصبح وزيراً للإرشاد القومى.. فنادتنى زوجتى وتحدثتُ مع (جيهان (السادات)) تقول لى أخيراً الرجل المناسب في المكان المناسب.. فسألتها عما حدث فقالت لى كيف لا تعرف وأعطتنى السيد (أنور (السادات))لكى أحدثه.. فاستغرب (أنور (السادات))من أننى لم أعرف.

وقال لى إنه أذيع في الراديو مرسوم حول تعديل وزارى جديد وأننى أصبحت وزيراً للإرشاد القومى مع احتفاظى بمنصبى كرئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير الأهرام.. وبدا لـ (أنور (السادات)) أن الموضوع مفاجئ لى وأخذ يضحك بصوت عال وقال لى: المعلم عملها فيك.

في الحقيقة كنت وقتها مُستفزاً جداً.. لأننى اعتبرت ذلك خطوة فيما يتعلق بى وبمصيرى وتصوراتى ودون أن أخطر بها مقدماً.. ولا يعرف رأيى فيها خاصةً وأن (جمال عبد الناصر) يعرف رأيى في هذا الموضوع.. ففي سنة ٥٦ وفي أول وزارة كان قد أقامها وكان عندى وقتها ٣٠ سنة عرض عليَّ الأمر فرفضت.. ثم كلمنى فيها بعد الوحدة وبعد (٦٧) وفي هذا كله كان يعلم رأيى.

وقد شعر (أنور (السادات))أننى بالفعل مُستفز.. وأننى مفاجئ أيضاً.. وعلى الفور عدت إلى منزلى وذهبت لمكتبى أكتب جواب اعتذار لـ (جمال عبد الناصر).. وكان كلُ من في الأهرام وقت ذلك ينتظر عودتى لمعرفة كيف أننى تلقيت الخبر.. وهل فوجِئتُ.. وهل لم أرغب أن أخبرهم.. وما معنى هذا القرار؟.

ولكن علموا جميعاً أننى في مكتبى أكتب شيئاً ما.. وتوقعوا منى أن يكون رداً على هذا الأمر.. وأظن أنه في ذلك الوقت هناك جزء من المشاعر الحقيقية ونظرية المؤامرة بدا سارياً في الأهرام نتيجة أننا نخوض معارك كثيرة أو صدامات مع الاتحاد الاشتراكى ومع أجنحة كبيرة في السلطة.. وهذا هو الوقت الذي كتب فيه العطيفي عن سيادة القانون.

وهـذا هـو الوقـت الـذي كتـب فيـه (توفيـق الحكـيم) بنـك القلـق.. وكتـب ((نجيـب محفوظ)) ثرثرة فوق النيل.. وهو نفس الوقت أيضاً الذي كتب فيه (لـويس عـوض) نقـداً شـديد جداً لسياسـات التعليم والثقافـة.. وأيضـاً كتبـت أنـا فيـه زوار الفجـر.. وكتبـت أيضاً عن التحقيق في جمع المعلومات لأن جهاز التعبئة والإحصاء كانت تقف حائلا دون الحصول على معلومات وأرقام ويعتبر أن إذاعة أى أرقام موضوع سرى.

وأظـن أن المقـالات التـى كتبتهـا وقتهـا لم يُكتـب مثلُهـا.. وقـد قـرأ هـذا الكـلام.. وحدثنى فيه (على صبرى) وغيره.. واعتقد أن هذه من الأشياء التى جعلت الأهـرام يبقـى على ما هو عليه.. وأن يكون موقعاً مستقلاً يُقال عليه ويسـمعه النـاس ولديـه مصـداقيه لديهم.

وتصـور كـثيرون أنـه قـد جـاء وقـت تصـفية الحسـاب.. وأن هـذا القـرار يعتبـر تصـفية حساب.. فهناك إحساس أننى بالفعل سأكون موجوداً بـالأهرام لكـن الـوزارة سـتكون قيـداً موجـوداً وأن هـذا القيـد موجـود علـى الأهـرام وأن وجـودى في الإثنين يبـدو غـير طبيعى.. وتصور الكثيرون أن هذه هى محاولة للالتفاف حول موقع الأهرام المستقل.

وكتبت الخطاب الذي كتبته وفكـرت كيـف أرسـله فأنـا لا أريـد أن أرسـله رسمياً وفي نفس الوقت أريد التأكد أنه سيصل إلى (جمال عبد الناصـر).. فطلبـت مـن صـديق كان يعمل معنا في الأهرام وهو زوج ابنة الرئيس الدكتورة (هدى عبد الناصر) ورجوته أن يأخذ هذا الجواب وأن يسلمه لـ(عبد الناصر) بنفسه.

ولم أحتفظ بصورة من هذا الجواب نتيجة الجو الذي كنت أكتب فيـه.. ورجـوت مـن الدكتورة هدى فيما بعد أن تبحث لى عنه في أوراق (عبد الناصر) لأننى أعتبرهـا وثيقـة مهمة للغاية تتعلق بى وبهذا الموقف.. وظلت تبحث لشهور حتى وجدته.

وفي هذا الجواب كتبت الفكرة الأساسية التي كنت أعترض عليها فقلت له:

يا سيادة الرئيس:

إن المفاجأة التى تلقيتها ظهر اليوم بترشيحى وزيـراً للإرشـاد كانـت مفاجـأة كـبيرة.. كمـا أنهـا كـانـت شـرفاً أكـبر.. ذلـك أنهـا كـانـت شـهادة فخـر أعتـز بهـا وأفخـر.. لأن مصدرها هو الزعيم القائد الذي تتجسد فيه الوطنية المصرية في مرحلة من أهـم مراحـل التاريخ وأحفلها.

وإذا أذنت لى يا سيادة الرئيس فأنى أرجو أن أضع تحت نظركم بعضاً من الظروف الخاصة التى تدعونى إلى أن ألتمس منكم معاودة بحث الأمر فيما يتعلق بى وهذه الظروف كالآتى:

- إن الصحافة هى مهنتى منذ ٢٨ عاماً ولم أعرف لنفسى في حياتى عملاً غيرها لدرجة أستطيع أن أقول معها بإخلاص إن هذه المهنة هى حياتى ذاتها.
- إننى عن طريق هذه المهنة خدمت وطنى بقدر ما وسعنى الجهد.. ومن خلال خدمتى لوطنى فقد جاءت خدمتى للثورة التى كان لكم فضل قيادتها والتى سوف يذكر التاريخ لها مهما كان أو يكون أنها نقلت مصر إلى القرن العشرين بآماله وأفكاره وآفاقه الواسعة.
- لقد استقرت أفكارى وأهدافي منذ وقت طويل على أن مستقبلى هو العمل الصحفي وحده.. وقد بلغ ذلك في يقينى مبلغ المبدأ وذلك إحساس أنتم أكثر من يقدره بحسكم الصافي.
- إنكم تعرفون ما يمثله الأهرام بالنسبة لى بما أنكم تعرفون ما يؤديه الأهرام في مجال خدمة العامة.
- أن قراركم الكريم الذي يسمح لى استثناء بأن أجمع بين الوزارة وبين العمل في الأهرام يلقى على ما لا أستطيع تحمله وأعرف أن جهدى كله سوف يميل إلى جانب الأهرام وليس ذلك إنصافا لمسئولية أخرى..

وفضلاً عن ذلك فإن الجمع له محاذير لعدة أسباب:

لأن هناك تعارض في طبيعة العملين الصحافة والوزارة تصعب الجمع بينهما.. ثم إن الجمع بين الأهرام ووزارة الإرشاد سيجعل في يد فرد واحد من أسباب القوة السياسية أن يحوله بحق إلى مركز قوى وتلك إساءة للنظام إذا وقعت.. وأخيرا فإن الجمع سوف يثير حساسيات لا داعى لها بين زملاء المهنة خاصةً إذا ظهر انحيازى للأهرام وسوف يحدث ذلك يقينا بحكم صلتى به.

وأن هناك مشكلة سوف تُعرض على الفور وهى مقالى الأسبوعى بصراحة.. ولقد أصبح هذا المقال جزءا لا يتجزأ من كيانى كما أنه ارتباط بصلة القلم مع مئات الألوف من قراء الأهرام.. وأننى لن أستطيع أن أكف عن الكتابة لأنها حركة التنفس بالنسبة للكاتب.

ولنفرض أننى واصلت الكتابة فإنى أترك لسيادتكم مدى التعقيدات التى يمكن أن يصنعها ذلك.. وأننى أمام اختيار صعب أتمنى منكم أن تجنبونى صعوبته لأنه ليس خياراً بين عملين.. وأنى أعرف مشاعركم نحوى.. وسلمت.. وعشت يا سيدى الرئيس لكل الذين يؤمنون بقيادتك ودورك التاريخى.

وبدأ يعرف من في الأهرام أننى معتذر وقد جاء لى الأستاذ على الجمال الذي طلبت منه نص المرسوم وكان وقتها مدير تحرير الأهرام.. وقال لى إنه حينما سمعنا الخبر قلقنا للغاية لأن الجمع بين الوزارة والأهرام هو الأصعب في القرار.

وبدا نوعٌ من الاستنفار في الأهرام وكلمنى الرئيس الساعة السادسة قال لى إنه وصله خطابى وطلب منى الحضور.. وقد اعتبرت أن القرار في شأنى لا أحد يملكه وأنا فقط من يملكه وأبسط حق لأى إنسان لحقوقه الطبيعية وما يريده وما لا يريده وأنه لا يتفاجئ بمصيره وبعمله.. وكنت أحاول أن أجعل هذا في نهاية الموضوع وكتبت ما حدث فيما بعد.

وقال لى إنه سمح بالجمع بين الوزارة والأهرام لأنه يعرف تعلقى بالأهرام وبالمهنة وأنه يعرف اعتراضى.. وأن ما حدث ليس تكريماً لى ولكن لأننا مقبلون على مرحلة تفرض علىَّ الامتثال للأوامر.. وأنى سميتها مرحلة المشى على حد السيف.. وأن ما قلته في ذلك الوقت كان بسبب أن العلاقات متوترة وإيجاد طريق في حقل الألغام الموجود في المعركة السياسية والعسكرية والموقف الإقليمى والدولى كان في موقف شديد الخطر والحرج.

وأنه يريد أحداً بجواره يفرض نبرة معينة في الكلام على نحو لا أحتاج لشرحه.. وقلت له إن التوفيق في هذه اللحظة الدقيقة بين المتناقضات أنا أقوم به كصحفي سواء فيما أنشر من أخبار أو أكتب في الأهرام أو أتحدث في جريدتى.. وأنا أنفذه دون الوزارة وأن ما يقوله الأهرام بمصداقية تضبط إيقاعاً عاماً ونغمة عامة لأن العالم كله يرى ما يقوله الأهرام وتنظر الصحافة المصرية إلى كيفية تصرفنا ولما يكون هناك نبرة متوافقة مع الحوادث الناس تتأثر بها وأنا لم أتاخر في أى دور سياسى تريده منى.

فقال لى إنه يريد حتى العبء التنفيذى في المرحلة المقبلة فقلت له إن العبء التنفيذى في المناقشة المؤدية إلى قرار أو طريق معين أو التنفيذ العملى والمهم في اعتقادى هو

مناقشة قرار.. والمساهمة التى يمكن أن يعطيها أى أحد فينا ومناقشة القرار وبلورته وفي إمضائه بأى شكل.

وشرحت له شيئاً آخر بالنسبة للعالم الخارجى.. فإحساسى دائماً بدرجة من الاستقلالية هو أنى في أى مكان وفي أى جريدة عالمية أستطيع القيام بعملى.. وأعتقد أن هذه كانت تعطينى حرية واستقلالية بلا حدود.

وإحساس (جمال عبد الناصر) ومعرفته بعد ذلك لأنى كتبت في العالم كله وهذا العالم الخارجى تقبل استقلال صحفي وهذه المسافة بسبب أننا دائماً في الشرق الأوسط متهمين بقمع الحريات ودائماً الصحافة تابعة للحكم للأسف ولكن هناك صلة تجمع بين الاثنين وصنع الأخبار يجمع بين الاثنين.

فهناك من يجمع الأخبار والآخر يكون طرفاً فيها.. فهناك علاقة.. أما التبعية فهى العلاقة الملتبسة والمتعبة ففي الغرب أُسست أصولٌ وقواعد وأصبح هناك مفهوم أن تكون هناك صداقة بين صحفي ورئيس دولة لا تؤثر عليه.. ولكن بالنسبة لنا كان هذا الموضوع يحتاج لاختبار يومى حتى تأسست هذه المساحة من الاستقلال بين الأهرام والتنظيم السياسى والسلطة.. وهناك أخبار ومواقف ترفضها السلطة باستمرار وبالتالى هناك تناقض بين السلطة وهذه المهنة وليس بالضرورة عداء.

وجلسنا لساعتين ونصف الساعة لم نصل لشىء.. وطلبت منه إعادة النظر.. وأن يأخذ القرار في اليوم التالى فرفض وقال لى أنت من يُعيد النظر.. فأنا قد فكرت.. واتخذت قرارى.. وخرج للناس.. وعدت إلى منزلى فوجدت خلفي شعروای جمعة وسامى شرف وقالوا لى إن الرئيس قال لهم إن (هيكل) خرج ولم يوافق وخرج قطع الحبل ومشى.. فشرحت لهم أن هذا غير مقبول خاصة موضوع الجمع موضوع سيئ جداً.

وأثناء وجودى في برقاش يوم شم النسيم وجدت ((السادات)) ومعه زوجته وابنه قادمون علينا وحدث مشهد كالروايات.. حيث هبط (السادات) من السيارة غاضباً يلوح بعصاه.. ويقول إن الرئيس (عبد الناصر)جعله يصحو من الفجر لكى يأتى.. لى فجلست معه وأخذ يحدثنى موضحاً لى أن ما أقوم به عصيان.. وأن (عبد الناصر) هو القائد.. وله أن يضع جنوده كما يريد[1].

(١) يقصد هيكل هنا أن السادات يتحدث معه باعتباره جندياً تحت تصرف قائده.. وعليه إطاعة الأوامر.

وأن الأمور الآن لا تحتمل.. وتحدثنا من الثامنة صباحاً وحتى الثانية عشرة ظهراً بعدها قلت له إننى موافق لأنى لم يكن أمامى خيارات أخرى في هذا الظرف.. وفي هذه الأجواء وهذه المحاذير.. وسأستجيب بشرط أن تكون مهمة مؤقتة بأجل.. وأن هذا الأجل يكون واضحاً ومبكراً.. فخرج (السادات) من عندى وقال ما قال لـ(عبد الناصر) ولم أكن أريد التحدث بعد ما حدث بينى وبينه.

ولأننى سأحضر جلسة حلف اليمين.. وكان هناك خوف من عدم حضورى.. عدت إلى الأهرام.. وعلموا هناك أنى قبلت المنصب.. وقابلنى الناس يحدثونى عن نظرية المؤامرة.. وحدث شيء غريب أنه في وقت الحفلات كان من ثوابت الأهرام الصحفية: أن صداقة أى نظام تتأتى من مصارحته بالحقائق.. وأن توضع أمامه الحقيقة وتنقل إليه.. وعنه.. ما هو صادق وحقيقى ولا يخدم أهدافه إلا من يكون على صلة بالناس.

ورأى عام حقيقى وليس أن توهم الناس وتنقل لهم أوهاماً[1] ففي الأهرام كان هناك دور يمارسه أكثر من أحد غيرنا.. فشخص مثلاً مثل (توفيق الحكيم)كيف يقال له أن ما يكتبه صواباً أو خطأ بعيداً عن ما يمليه عليه ضميره وكيف يمكن حتى مع ((نجيب محفوظ)) أو (لويس عوض).

وهى قوة في الأهرام من أرصدة الدولة وحرية هذه المجموع وحرية هؤلاء الناس داخل هذه المؤسسة.. ولكن في ظرف من الظروف وفي لحظة من اللحظات سنة (٦٧) حدث وقد كنت أنزل من مبنى الأهرام القديم وكان المبنى الجديد على وشك الانتهاء وأخذت أعبر الشارع لسيارتى وأطلقت رصاصتين على السيارة وليس علىّ ودخلوا في سقف العربية.

---

(١) هنا لابد من وقفة.. لنرصد بها تضاد أستاذنا فيما يقول في هذه الفقرة.. وما حدث بالفعل خلال الأيام الأولى من نكسة (٦٧) فبالرجوع لمانشيتات صحيفة الأهرام التى كان هيكل يرأس تحريرها في ذلك التوقيت سنجد الزيف.. يفوق كل تصور.. ويتخطى الحقيقة الفعلية.. سنجد مانشيتات تلك الفترة تتحدث عن التفوق العسكري المصري.. وكم أسقط الجيش المصري من طائرات.. فعاش الناس في وهم الانتصار الزائف.. حتى استيقظوا على كابوس الحقيقة المُرة.. وربما يقول هيكل والمدافعون عنه أنه كان ينشر ما تمرره له القيادة العسكرية آنذاك.. وهو عذرٌ أقبح من الذنب لصحفي ورئيس تحرير قريب من معاقل الحقيقة.. ومدركاً لها لأنه كان يشارك في صناعتها.. أليس هو القائل في نفس الفقرة: (أن صداقة أى نظام تتأتى من مصارحته بالحقائق.. وأن توضع أمامه الحقيقة وتنقل إليه وعنه ما هو صادق وحقيقى ولا يخدم أهدافه إلا من يكون على صلة بالناس).. فلما لم يصارح القائد بالحقيقة.. ومن هنا أطلق على هيكل (مهندس النكسة).

وبالتالى هناك من وصل إليه القلق على الأقل من توجيه إنذار وفى ذلك الوقت انتشر الموضوع ولم أكن أتمنى أن يكبر فى ذلك الوقت.. على الرغم من أن شكل التخويف كان ظاهراً فيه ولم أعرف من قام به.

وحدثنى (عبد الناصر) فى ذلك الوقت وقال لى أبلغت النيابة؟ فقلت له لا وأنا لا أعتبر أنها عداء لى ولكن طلقات تحذير فى الهواء ولا يوجد عندى اتهام لأحد.. والشىء الآخر أنى اعتقد أن نشر هذا الموضوع.. أو الكلام فيه هو نوع من التشويش.. وأنا لا استبعد أن يكون أحدٌ من الخارج فى ذلك الجو الملتبس من من قام بهذا الفعل ولا أنوى أن أبلغ النيابة.

هل الوزارة إهانة؟

وفى اليوم التالى علم بعض من الموجودين فى الأهرام أننى سأحلف اليمين وبعضهم يرى موقفي مثل ((نجيب محفوظ)) و(لويس عوض) بقدر ما قالت لى (عائشة عبد الرحمن[1]) لماذا تعتبر أن الوزارة إهانة؟.

وحدثنى (عبد الناصر) يقول لى إننى أخذت الموضوع على غير مقصده.. ولا أعرف ما هى هذه العوامل التى رجحتها.. وقال لى إنه لم يهيننى.. وأنه عملنى وزيراً.. ولم يأخذنى من الأهرام وأنا لم أوافق على هذا.. وسيكون عبء الوزارة على الأهرام.. أكثر منى أنا.

وفى هذه اليوم كان عندى موعد مع الرئيس بعد الظهر.. وكنت متصوراً أن الموضوعات سوية كلها.. ولكن لم أكن أتخيل المفاجأة التى كانت تنتظرنى حينما أدخل إلى مكتبه مساء ذلك اليوم.

❖❖❖

(١) عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ هي مفكرة وكاتبة مصرية.. وأستاذة جامعية وباحثة.. وهي أول امرأة تحاضر بالازهر الشريف.. ومن أوائل المشتغلات بالصحافة فى مصر.. والعالم العربي.. وبالخصوص فى جريدة الاهرام، وهي أول امرأة عربية تنال جائزة الملك فيصل فى الآداب والدراسات الإسلامية.. وُلدت فى دمياط فى منتصف نوفمبر عام ١٩١٢ وتوفت عن عمر يناهز ٨٦ عام فى أول ديسمبر ١٩٩٨ م.

obeikandl.com